

مكتبة الخضراء للأطفال

مغامرات السيد باد البكري

الترجمة: الغالية
تأليف: فتاسم بن مهني



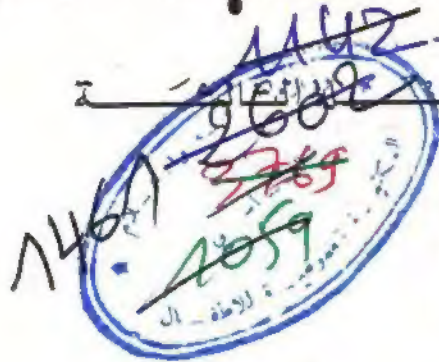
دار اليمامة للنشر والتوزيع - تونس

مكتبة الخضراء للأطفال



مغامرات السندباد البحري

الرحمة الرحمة الرحمة



تأليف: قاسم بن مهني
رسوم: المنصف الكاتب
فطوط: المنجي عمار





وَلَمَّا حَضَرَ الْحَمَّالُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ قَالَ لَهُ السِّنْدُبَادُ الْبَحْرِيُّ:
بَعْدَ مَا رَكَنْتُ إِلَى الرَّاحَةِ عِدَّةَ سَنَوَاتٍ، تَنَعَّمْتُ خِلَالَهَا
بِرَعْدِ الْعَيْشِ، اِسْتَقْتُ إِلَى مُصَاحِبَةِ النَّاسِ، وَخَالَطَةَ
الْأَجْنَاسِ، وَحَدَّثَنِي نَفْسِي بِالسَّفَرِ إِلَى الْبُلْدَانِ،
فَأَخَذْتُ أَتَاهَبُ لِلرَّحِيلِ، فَأَبْتَعْتُ أَحْسَنَ السِّلَعِ،
وَأَثَمَنْ الْبَضَائِعِ، وَجَمَعْتُ كَثِيرًا مِنَ الزَّادِ، ثُمَّ أُمْتَطَيْتُ
سَفِينَةً عَلَى وَشِكِ الْإِبْحَارِ، فَمَا هِيَ إِلَّا سَاعَةٌ حَتَّى
سَارَتْ عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ، تَدْفَعُهَا رِيحٌ طَيِّبَةٌ، وَتُخَبُّ عَلَى
ظَهْرِهَا نَتَحَدَّثُ فِي شَتَّى الْمَوْضُوعَاتِ، وَخَاصَّةً فِي
شُؤْنِ التِّجَارَةِ، وَنَتَأَمَّلُ مِنْ حِينٍ إِلَى آخَرِ حَيَوَانَاتِ
الْبَحْرِ الْكَثِيرَةِ الْعَجِيبَةِ، الْكَبِيرَةِ مِنْهَا وَالصَّغِيرَةِ.
وَكَلَّمَا أَرَسَتْ السَّفِينَةُ فِي أَحَدِ الْمَرَاثِي أَوْ الْجُزُرِ،
نَزَلْنَا وَعَرَضْنَا مَا عِنْدَنَا مِنَ السِّلَعِ عَلَى التَّجَّارِ،
وَأَبْتَعْنَا مِنْهُمْ مَا أَغْجَبَنَا مِنَ الْبَضَائِعِ، وَالْهَدَايَا وَالتُّحَفِ.
هَكَذَا كَانَتْ رِحْلَتُنَا طَيِّبَةً أَوَّلَ الْأَمْرِ، وَبَعْدَ
أُسْبُوعَيْنِ ثَارَتْ الْعَوَاصِفُ وَهَاجَ الْبَحْرُ، وَأُضْطَرَبَ
الْمَوْجُ، وَأَخَذَ يَدْفَعُ الْمَرْكَبَ حَيْثُ شَاءَ، وَيَلْعَبُ بِهِ
كَمَا أَرَادَ، فَضَلَّ الرُّبَّانُ السَّبِيلَ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَسْلِمْ
لِلْعَوَاصِفِ، وَظَلَّ يُقَاوِمُهَا، وَيَبْدُلُ مَا فِي وَسْعِهِ
لِلْأَهْتِدَاءِ إِلَى الطَّرِيقِ السَّوِيِّ، لَكِنْ مِنْ دُونِ جَدْوَى.
وَلَمَّا سَكَنْتِ الْعَوَاصِفُ، وَهَدَأَ الْبَحْرُ، اِسْتَبْشَرَ
الرُّبَّانُ، وَتَوَقَّعَ أَنَّ الطَّرِيقَ أَصْبَحَ سَهْلًا، وَأَخَذَ

يَبْحَثُ عَنْ عِلَامَةٍ يَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ أَثَرًا، وَلَا مَعْلَمًا، فَتَعَاطَمَتْ حَيْرَتُهُ، وَبَدَتْ عَلَيْهِ عِلَامَاتُ الْأَضْطِرَابِ وَالْقَلَقِ.

لَمْ تَخَفْ عَلَى الرُّكَّابِ حَيْرَةُ الرُّبَّانِ، فَأَحَاطُوا بِهِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ، وَسَأَلُوهُ:

- لِمَ نَرَاكَ حَائِرًا قَلِقًا؟

فَزَقَرَ زَفَرَاتٍ طَوِيلَةً، ثُمَّ أَجَابَهُمْ قَائِلًا:

- لَقَدْ دَفَعَتِ الرِّيَّاحُ الثَّائِرَةُ السَّفِينَةَ إِلَى جِهَةٍ لَا أَعْرِفُهَا.

- مَا أَنْتَ صَانِعٌ؟

- سَأَعْتَلِي الصَّارِي بَحْثًا عَنْ عِلَامَاتٍ أَهْتَدِي بِهَا.

- وَفَقَلْتُ اللَّهُ، وَأَعَانَكَ.

وَصَعِدَ الصَّارِي مِنْ فَوْرِهِ، وَأَمَعَنَ النَّظَرَ فِي كُلِّ

الْجِهَاتِ، وَلَمَّا بَدَتْ لَهُ أَرْضٌ وَاسِعَةٌ، امْتَلَأَ قَلْبُهُ

بِالْفَرَجِ وَالرُّغْبِ، وَنَزَلَ بِسُرْعَةٍ، وَأَمَرَ التُّجَّارَ

بِطَيِّبِ الْأَشْرَعَةِ، وَإِلْقَاءِ الْمَرَايِمِ، فَأَسْرَعَ

إِلَيْهِ الرُّكَّابُ فَزِعِينَ، وَقَالُوا لَهُ مُتَسَائِلِينَ:

- لِمَ تُرِيدُ أَنْ تُرْسِيَ السَّفِينَةَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؟

- حَتَّى نَنْجُو مِنْ شَرِّهِمْ.

- مَنْ هُمْ؟

- الرُّغْبُ، أَصْحَابُ تِلْكَ الْأَرْضِ.

- مَا شَأْنُهُمْ؟

- إِنَّهُمْ قَوْمٌ شَدِيدُو الشَّبهِ بِالْقُرُودِ، كَثِيرُو الْعَدَدِ،



لَا قِبَلَ لَنَا بِقِتَالِهِمْ، إِنَّهُمْ شَرِيسُونَ، قَلَمًا
يَسْلَمُ مِنْ شَرِّهِمْ مَنْ وَجَدَ نَفْسَهُ قُرْبَ أَرْضِهِمْ.
- بِمَ تَشِيرُ عَلَيْنَا؟

- لَيْسَ لَنَا إِلَّا الصَّبْرُ وَالِدُّعَاءُ.
فَرَفَعَ الرُّكَّابُ أَيْدِيَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ، وَشَرَعُوا فِي
الْإِبْتِهَالِ إِلَى اللَّهِ، وَإِنَّهُمْ لَكَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا حَرَكَةَ
غَرِيبَةٍ فِي الْبَحْرِ، فَأَشْرَفُوا عَلَيْهِ لِاسْتِجْلَاءِ الْخَبَرِ، فَأَبْصَرُوا
أَقْوَامًا كَأَلْقَازَامٍ، لَا يَتَعَدَّى طُولُ الْوَاحِدِ مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ
أَشْبَارٍ، عُرَاةَ الْأَجْسَامِ، يَزْحَفُونَ إِلَى السَّفِينَةِ
كَرَجُلٍ مِنَ الْجَرَادِ.

أَذْرَكَ الرُّكَّابُ مَا لَا يُوصَفُ مِنَ الْهَلَعِ وَالرُّعْبِ،
وَأَخْتَفَى بَعْضُهُمْ بَيْنَ الْبَضَائِعِ، بَيْنَمَا أَخَذَ
الْآخِرُونَ يَسْتَرْقُونَ النَّظَرَ، قَرَأُوا الرُّغْبَ يَتَنَافَسُونَ
عَلَى الصُّعُودِ إِلَى الْمَرْكَبِ، ثُمَّ تَسَلَّقَ عَدَدٌ مِنْهُمْ الصَّوَارِي
وَنَشَرُوا الْأَشْرَعَةَ، وَقَطَعَ آخِرُونَ حِبَالَ الْمَرَايِي، وَأُبْحَرُوا
إِلَى إِحْدَى الْجُزُرِ، وَلَمَّا أَنْتَهَوْا إِلَيْهَا، أَمَرُوا الرُّكَّابَ
بِالنُّزُولِ إِلَّا بَعْضَ الْبَحَّارَةِ، وَسَارُوا بِالسَّفِينَةِ حَيْثُ
لَا نَذْرِي.

حَمِدْنَا اللَّهَ عَلَى سَلَامَتِنَا مِنْ شَرِّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ،
وَأَنْتَشَرْنَا فِي الْجَزِيرَةِ نَبَحْتُ عَنِ الْغَدَاءِ وَالْمَاءِ،
قَلَمَ نَجِدُ مَا يُقْتَاتُ، فَأَكَلْنَا بَعْضُ الْأَغْشَابِ،
وَأَسْتَلَقَيْنَا عَلَى الْأَرْضِ نَفَكَّرُ فِي مَصِيرِنَا.

وَبَعْدَ مَا أَخَذْنَا نَصِيبًا مِنَ الرَّاحَةِ، سِرْنَا هَائِمِينَ
عَلَى وُجُوهِنَا، فَلَا حَ لَنَا مِنْ بَعِيدِ بِنَاءٍ عَظِيمٍ، فَأَنْصَرَفْنَا
إِلَيْهِ مُسْتَبْشِرِينَ.

بَعْدَ سَاعَةٍ أَوْ تَزِيدُ، انْتَهَيْنَا إِلَى قَصْرِ مُنِيفٍ، عَالِي
الْبُنْيَانِ، قَوِيٍّ الْأَرْكَانِ، لَهُ بَابَانِ كَبِيرَانِ، طَرَقْنَا
أَحَدَهُمَا ثُمَّ دَفَعْنَاهُ فَأَنْفَتَحَ.

دَخَلْنَا مِنْ هَذَا الْبَابِ، تَتَنَازَعُنَا مَشَاعِرُ الْخَوْفِ
وَالرَّجَاءِ، وَسِرْنَا فِي مَمَرٍ وَاسِعٍ، أَفْضَى بِنَا إِلَى
سَاحَةِ فَيْسِحَةٍ، تَتَصَدَّرُهَا أَرْيَكَةٌ لَمْ أَرِ أَكْبَرَ
مِنْهَا، يُوجَدُ حَذُوهَا رَمَادٌ، وَآثَارُ نَارٍ وَسَفَافِيدُ، وَكَثِيرٌ
مِنَ الْعِظَامِ.

الْتَفَتَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ وَاجِمِينَ، تَبَدُّو آثَارَ الْحَيَرَةِ
عَلَى وُجُوهِنَا، وَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ، إِذْ زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ
زُلْزَالَهَا، وَكَادَتْ تُخْرِجُ أَثْقَالَهَا، لَوْ قَعِ أَقْدَامُ قَادِمَةٍ
نَحُونَا، فَأُتْخِلَعَتْ قُلُوبُنَا، وَشَخَصَتْ فِي الْبَابِ عُيُونُنَا،
فَأَبْصَرْنَا عَمَلًا قَا أَسْوَدَ يَدْخُلُ الْقَصْرَ مُتَهَادِيًا.

تَفَتَحِمُ الْعَيْنُ هَذَا الْعَمَلًا قَ، وَلَا تَكَادُ تَشَبُّثُ فِيهِ،
لَأَنَّهُ بِشَعِ الْمَنْظَرِ، دَمِيمُ الْخَلْقَةِ، تَبَدُّو عَلَيْهِ عِلَامَاتُ
الشَّرِّ وَالْغَضَبِ، عَيْنَاهُ تَتَقَدَّانِ كَالْجَمْرِ، أَنْيَابُهُ بَارِزَةٌ مِنْ
فَمِهِ الشَّبِيهِ بِفَمِ الْجَمَلِ، شَفَتُهُ السُّفْلَى تَتَدَلَّى عَلَى
صَدْرِهِ، أُذُنَاهُ مُنْبَسِطَتَانِ عَلَى كَتِفَيْهِ كَأُذُنِي الْفِيلِ،
أَظْفَارُهُ طَوِيلَةٌ كَمَخَالِبِ الْوُحُوشِ.

إِزْتَعَدْتُ مَقَاصِلَنَا ، وَأَقْشَعَرْتُ أَبْدَانَنَا ، وَلَمْ
تَقُورْ أَرْجُلُنَا عَلَى حَمَلِنَا ، فَتَهَاكُنَا عَلَى بَعْضِنَا نَنْظُرُ
بِطَرْفِ خَفِيٍّ إِلَى هَذَا الْعَمَلِ الَّذِي كَانَ يَتَقَدَّمُ مِنْ سَرِيرِهِ
الْفَخِيمِ ، يَتَبَخَّرُ فِي سَيْرِهِ . وَلَمَّا أَتَتْهُ إِلَى ، جَلَسَ عَلَيْهِ وَمَدَّ
نَحْوِي يَدًا كَالصَّارِي وَأَنْتَزَعَنِي مِنْ أَصْحَابِي ، وَرَفَعَنِي
فِي الْفَضَاءِ ، فَإِذَا أَنَا كَغُرُوجٍ فِي كَفِّهِ .

أَلْقَى عَلَيَّ نَظْرَاتٍ فَاحِصَةً ، ثُمَّ أَخَذَ يُقَلِّبُنِي كَمَا يَفْعَلُ
الْجَزَارُ عِنْدَ مَا يُرِيدُ ابْتِياعَ خُرُوفٍ مِنَ السُّوقِ ، ثُمَّ رَمَانِي
عَلَى الْأَرْضِ ، وَأَمَعَنَ النَّظَرَ فِي رِفَاقِي وَاحِدًا وَاحِدًا ، وَلَمَّا رَأَى
الرُّبَّانَ - وَكَانَ عَرِيضَ الْمُنْكَبِّينَ ، مَفْتُولَ السَّاعِدَيْنِ ، كَثِيرَ
الشَّحْمِ ، مُكْتَنِزَ اللَّحْمِ - أَخَذَهُ بَيْنَ إصْبَعَيْهِ ، وَوَضَعَهُ قُدَّامَ

سَرِيرِهِ .

وَبَيْنَمَا كَانَ الرُّبَّانُ يَزْتَعِشُ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ ، كَانَ الْعَمَلُ
الْأَسْوَدُ يُوجِّعُ النَّارَ ، ثُمَّ تَنَاقَلَ سَقُودًا طَوِيلًا مِنْ سَفَافِيدِهِ ،
وَأَدْخَلَهُ فِي حَلْقِ الرُّبَّانِ وَأَخْرَجَهُ مِنْ بَطْنِهِ ، وَوَضَعَهُ عَلَى
النَّارِ الْمُتَلَهِّبَةِ ، وَأَخَذَ يُدِيرُهُ بِسُرْعَةٍ ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ شَرَعَ فِي
أَزْدِرَادِ اللَّحْمِ الْمَشْوِيِّ ، فَلَمْ تَنْقُصْ إِلَّا دَقَائِقُ مَعْدُودَةٍ ،
حَتَّى أَتَى عَلَيْهِ ، عِنْدَ ذَلِكَ أَسْتَسَلَمَ لِلنَّوْمِ ، فَمَا هِيَ إِلَّا فِتْرَةٌ
حَتَّى أَرْتَفَعَ شَخِيرُهُ الْمُرْعَجُ .

تَمَزَّقَتْ أَفْعِدَتُنَا ، وَتَفَتَّتْ أَكْبَادُنَا ، عِنْدَ مَا رَأَيْنَا مَا صَنَعَ
الْعَمَلُ الْمُفْتَرِسُ بِرِفْقِنَا ، وَقَضَيْنَا لَيْلَةً مِنْ أَسْوَأِ اللَّيَالِي ، لَمْ
يُغْمَضْ لَنَا فِيهَا جَفْنٌ ، وَلَمْ يَهْدَأْ لَنَا بَالٌ ، وَلَمْ تَظْمَأْ لَنَا نَفْسٌ .



وَلَمَّا اُنْتَشَرَ نُورُ الصُّبْحِ ، تَهَضَّ الْعَمَلَاءُ وَتَنَاءَبَ ،
ثُمَّ قَامَ مِنْ فَوْقِ سَرِيرِهِ وَسَارَ يَتَهَادَى ، تَتَدَكَّدُكَ الْأَرْضُ
تَحْتَ قَدَمَيْهِ ، وَلَمَّا اُنْتَهَى إِلَى الْبَابِ ، فَتَحَهُ وَخَرَجَ إِلَى حَيْثُ
لَا نَذَرِ عَيْ .

بَقِينَا فِي السَّاحَةِ ، لَا نَتَجَرَّ عَلَى الْكَلَامِ ، فَضِلَّا عَنِ الْحَرَكَةِ ،
خَوْفًا مِنْ أَنْ يُفَاجِئَنَا هَذَا الْعَمَلَاءُ الْمُتَوَحِّشُ ، وَلَمَّا طَالَ
غِيَابُهُ ، أَخَذْنَا نَتَشَاوَرُ هَمَسًا ، وَنَتَبَادَلُ الْأَرَءَاءَ حَوْلَ مَصِيرِنَا ،
تَارَةً بِاللَّفْظِ ، وَآخَرَى بِاللَّحْظِ ، وَآخِرًا اتَّفَقَ جُلُّ الرِّفَاقِ عَلَى
أَنْ نُسَلِّمَ أَمْرَنَا لِلَّهِ ، لِأَنَّنَا وَإِنْ أَسْتَطَعْنَا الْخُرُوجَ مِنَ الْقَصْرِ ،
فَإِنَّنَا لَا نَقْدِرُ عَلَى الْهُرُوبِ مِنَ الْجَزِيرَةِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَنَا
مَرْكَبٌ نَمْتَطِيهِ .

وَلَمَّا أَوْشَكَتِ الشَّمْسُ عَلَى الْغُرُوبِ ، عَادَ الْعَمَلَاءُ إِلَى
الْقَصْرِ ، وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِهِ ، وَحَدَّقَ إِلَيْنَا وَاحِدًا وَاحِدًا ،
وَآخِرًا وَقَعَ اخْتِيَارُهُ عَلَى أَظْرَانَا لَحْمًا ، وَأَكْثَرْنَا شَحْمًا ،
فَشَوَاهُ وَالتَّهَمَ لَحْمَهُ ، وَتَرَكَ عِظَامَهُ كُدْسًا ، وَأَسْتَلْقَى
عَلَى سَرِيرِهِ ، وَأَسْتَغْرَقَ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ ، يُسْمَعُ شَخِيرُهُ مِنْ بَعِيدٍ .
قَامَ الْعَمَلَاءُ فِي الْغَدِ ، بَعْدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ ، وَأَنْصَرَفَ
لِشَأْنِهِ ، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي :

- مِنْ الْعَجْزِ أَنْ نُسَلِّمَ لِهَذَا الْعَمَلَاءِ ، وَنُمْكِنَهُ
مِنْ أَنْفُسِنَا ، وَنَتْرُكَهُ يَفْتَرِسُ كُلَّ يَوْمٍ وَاحِدًا مِنَّا .

- مَا تُرِيدُ أَنْ نَصْنَعَ ؟

- نُلْقِي بِأَنْفُسِنَا فِي الْبَحْرِ ، فَقَدْ نَنْجُو مِنَ الْغَرَقِ ،

وَإِنْ هَلَكْنَا ، فَإِنَّ الْمَوْتَ غَرَقًا أَهْوَنُ مِنَ الْقَتْلِ حَرَقًا .
- نَحْشَى أَنْ يُدْرِكَنَا قَبْلَ أَنْ نَصِلَ إِلَى الْبَحْرِ ، وَيَنْتَقِمَ مِنَّا شَرَّ
الْإِنْتِقَامِ .

- وَهَلْ نَحْنُ آمِنُونَ عَلَى أَنْفُسِنَا لَوْ بَقِينَا فِي الْقَصْرِ ؟ !
وَإِنَّمَسْتُ فِي التَّفَكِيرِ ثُمَّ قُلْتُ لِرِفَاقِي :
- مَا دُمْتُ لَا تَرْغَبُونَ فِي الذَّهَابِ إِلَى الْبَحْرِ ، خَوْفًا مِنَ
الْعِمْلَاقِ ، فَلَا خَلَاصَ لَنَا إِلَّا إِذَا قَتَلْنَاهُ .
فَنَظَرُوا إِلَيَّ مُسْتَغْرِبِينَ ، وَقَالُوا لِي مُتَسَائِلِينَ :
- وَمَنْ يَتَجَرَّأُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ ؟
- أَنْعِجْ عَنْ قَتْلِهِ وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ ؟
- لَكِنَّهُ عِمْلَاقٌ مُتَوَحِّشٌ .
- لِمَ لَا نَحَاوِلُ ، فَإِنَّ قَتْلَنَا يُجُونَا مِنْ شَرِّهِ ، وَإِنْ
غَلَبَنَا لَقِينَا مَصِيرَنَا الْمَحْتُومَ .
- أَصَبْتُ .

- انْتَبِهُوا لِأَشْرَحَ لَكُمْ مَا سَطَرْتُ .
- وَضَّحْ لَنَا الْخُطَّةَ .
- إِشْرَ أَنْعِمَاسِ الْعِمْلَاقِ فِي النَّوْمِ ، نَهْجُمُ عَلَيْهِ
بِالسَّافِيدِ ، وَنَفْقَ عَيْنِيهِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ نَفْتِكُ بِهِ ،
وَبِمَا أَنَّ مُحَاوَلَتَنَا قَدْ تَبَوَّءَ بِالْفَشْلِ ، فَإِنَّهُ يَجْدُرُ بِنَا
أَنْ نَصْنَعَ بَعْضَ الْمَرَاقِبِ ، وَنَمْلَأَهَا بِالزَّادِ وَالْمَاءِ ،
لِنَجِدَهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ .
- لِلَّهِ دَرْلٌ - أَيُّهَا السِّنْدُبَادُ .

وَتَحَمَّسُوا لِجَمْعِ الزَّادِ، وَصُنِّعَ الْمَرَاجِبِ، وَكُنْتُ أَشْجَعُهُمْ
وَأَحْتَنُهُمْ عَلَى السَّرْعَةِ، وَلَمَّا فَرَعْنَا مِنْ إِعْدَادِ مَا يَلْزَمُنَا،
بَقِينَا نَنْتَظِرُ قُدُومَ الْعَمَلِاقِ لِتَنْفِيدِ مَا خَطَّطْنَا.

لَمَّا أَشْرَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى الْمَغِيبِ، دَخَلَ الْعَمَلِاقُ الْقَصْرَ
بِتَهَادَى، وَشَوَى أَحَدَ رِفَاقِنَا وَتَنَاوَلَ لَحْمَهُ، ثُمَّ اسْتَلْقَى عَلَى
أَرِيكِتِهِ، فَمَا إِنْ اسْتَغْرَقَ فِي النَّوْمِ حَتَّى وَضَعْنَا كُلَّ السِّفَافِيدِ
فِي النَّارِ، فَلَمَّا أَصْبَحَتْ فِي حُمْرَةِ الشَّمْسِ عِنْدَ الْغُرُوبِ،
أَخَذْنَاهَا فِي نَفْسِ الْوَقْتِ، وَقَصَدْنَا الْعَمَلِاقَ نَسْتَرِقُ الْخَطَا، وَأَدْخَلْنَاهَا
فِي عَيْنَيْهِ، وَدَفَعْنَاهَا إِلَى أَعْمَاقِ مِحْجَرِيهِ، وَهُوَ يَصِيحُ وَيَتَخَبَّطُ
وَيُرْعَدُ وَيَتَوَعَّدُ، لَكِنَّا لَمْ نَعْبَأ بِهِ، وَبَيْنَمَا نَحْنُ نَضْغُطُ
عَلَى السِّفَافِيدِ بِكُلِّ مَا أُوتِينَا مِنْ قُوَّةٍ إِذْ اسْتَجْمَعَ الْعَمَلِاقُ
قُوَاهُ، وَدَفَعَنَا بَعِيدًا عَنْهُ، وَقَامَ يَبْحَثُ عَنَّا، يُرِيدُ الْقَبْضَ
عَلَيْنَا. فَأَسْرَعْنَا إِلَى الْبَحْرِ، وَأَمْتَطَيْنَا الْمَرَاجِبَ، وَأَخَذْنَا
نَدْفَعُهَا بِالْمَجَازِيفِ، فَمَا كِدْنَا نَبْتَعُدُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى
أَبْصَرْنَا الْعَمَلِاقَ قَادِمًا تَقُودُهُ زَوْجَتُهُ، يَسِيرُ فِي إِثْرِهِمَا
عَدَدٌ مِنَ الْعَمَالِقَةِ.

أَخَذَ الْعَمَالِقَةُ يَزْمُونَنَا بِصُخُورٍ كَبِيرَةٍ، أَغْرَقَتْ كُلَّ
الْمَرَاجِبِ إِلَّا مَرْكَبِي، وَكَانَ فِيهِ شَخْصَانِ مَعِيَ، فَأَخَذْنَا
نُجَدِّفُهُ فِي مُنْتَهَى السَّرْعَةِ وَنُحِيدُهُ عَنِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي
تَسْقُطُ فِيهَا حِجَارَةُ الْأَعْدَاءِ، وَمَا زِلْنَا نَدْفَعُهُ عَنْ مَوَاطِنِ
الْخَطَرِ إِلَى أَنْ اسْتَطَعْنَا بَعْدَ لَايٍ أَنْ نَنْجُو مِنْ شَرِّ الْعَمَالِقَةِ.
إِزْتَمَيْنَا فِي الْمَرْكَبِ، لَا نَقْوَى عَلَى الْحَرَكَةِ، فَضَلَّاهُ عَنِ



الكتاب
 التَّجْدِيفِ لِشِدَّةِ الْإِزْهَاقِ وَالتَّعَبِ. فَتَرَكْنَا الرِّيحَ تَدْفَعُ
 الْمَرْكَبَ بَقِيَّةَ الْيَوْمِ، وَكَامِلَ اللَّيْلِ. وَلَمَّا اَنْتَشَرَ نُورُ الْفَجْرِ،
 رَأَيْنَا سَاحِلًا يَدْفَعُنَا الْمَوْجُ إِلَيْهِ، فَأَمْتَلَأَتْ قُلُوبُنَا بِالْفَرَحِ.
 وَلَمَّا أَنْتَهَيْنَا إِلَيْهِ أَرْتَمِينَا عَلَى الرَّمْلِ النَّاعِمِ. فَأَسْتَغْرَقْنَا فِي النَّوْمِ.
 اِنْتَبَهْنَا بَعْدَ الْعَصْرِ، نَكَادُ لَا نَقْوَى عَلَى الْوُقُوفِ، لِشِدَّةِ الْجُوعِ،
 لَكِنَّا تَحَامَلْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا، وَسِرْنَا مُتَثَاقِلِينَ نَبْحَثُ عَنِ الْقُوَى.
 وَبَعْدَ الْغُرُوبِ، عُدْنَا إِلَى السَّاحِلِ، وَأَسْتَلْقَيْنَا عَلَى الرَّمَالِ،
 يَعْصُنَا الْجُوعُ الشَّدِيدُ بِنَايِهِ، فَمَا هِيَ إِلَّا سَاعَةٌ حَتَّى سَمِعْنَا
 فَيْحًا مُرْعَبًا، فَرَفَعْنَا رُؤُوسَنَا فَرَعَيْنَا، فَأَبْصَرْنَا حَيَّةً
 عَظِيمَةً، كَجَذَعِ النَّحْلَةِ، تَرْحَفُ نَحُونَنَا، وَفِي لَمَحِ الْبَصْرِ
 أَبْتَلَعَتْ أَحَدَ رَفِيقَيَّ، وَعَادَتْ مِنْ حَيْثُ أَتَتْ.

كَادَ قَلْبَانَا يَتَوَقَّفَانِ عَنِ النَّبْضِ لِشِدَّةِ الرَّغْبِ، وَقَضَيْنَا
بَقِيَّةَ اللَّيْلِ سَاهِرَيْنِ، وَكُلَّمَا سَمِعْنَا حَرَكَةً تَضَاعَفَ خَوْفُنَا،
وَلَمَّا اُنْتَشَرَ نُورُ الْفَجْرِ، تَنَفَّسْنَا الصُّعْدَاءَ، وَقُمْنَا نَبْحَثُ
عَنْ مَأْوَى نَلْجَأُ إِلَيْهِ فِي اللَّيْلِ حَتَّى نَكُونَ فِي مَأْمِنٍ مِنْ شَرِّ
هَذِهِ الْحَيَّةِ.

قَضَيْنَا النَّهَارَ نَتَجَوَّلُ فِي أَرْجَاءِ الْجَزِيرَةِ، إِلَّا أَنَّنَا لَمْ نَعُثِرْ عَلَى
مَكَانٍ آمِنٍ نَأْوِي إِلَيْهِ، فَأَشْتَدَّتْ حَيْرَتُنَا، وَتَعَاظَمَتْ أَحْزَانُنَا،
وَأَيَقُنًا بِالْهَلَاكِ، وَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ بِظُلَامِهِ، تَسَلَّقْنَا شَجَرَةً
عَالِيَةً، وَاخْتَفَيْنَا بَيْنَ أَوْرَاقِهَا، نُرْهِفُ السَّمْعَ، فَمَا هِيَ إِلَّا
بُرْهَةٌ حَتَّى سَمِعْنَا فَجِيعَ الْحَيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَتَشَمَّرُ رَائِحَتَنَا،
تَتَقَدَّمُ مِنَّا رُويْدًا رُويْدًا، وَلَمَّا عَرَفَتْ مَوْضِعَنَا تَسَلَّقَتِ الشَّجَرَةَ
حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى صَاحِبِي فَأُبْتَلَعَتْهُ وَنَزَلَتْ.

لَمْ أَذِرْ كَيْفَ اُنْقَضَتِ اللَّيْلَةُ، وَكُلُّ مَا أَذْكُرُهُ، أَنَّنِي نَزَلْتُ
مِنْ فَوْقِ الشَّجَرَةِ فَوْرَ اُنْتِشَارِ نُورِ الصُّبْحِ، وَسِرْتُ هَائِمًا
عَلَى وَجْهِهِ، تَتَسَابَقُ الْهُوَاجِسُ إِلَى رَأْسِي، مُتَمَنِّيًا أَنْ يَطُولَ
النَّهَارُ، وَأَلَّا تَغْرُبَ الشَّمْسُ، حَتَّى لَا تَبْتَلِعَنِي الْحَيَّةُ، لَكِنْ
مَا كُلُّ مَا يَتِمَّنِي الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ.

وَقَفْتُ بَعْدَ الْعَصْرِ، قُبَالَةِ الشَّمْسِ، أَنْظُرُ إِلَيْهَا كَسِيرِ
الْقَلْبِ، وَأَعُدُّ الدَّقَائِقَ الْبَاقِيَةَ مِنْ عُمْرِي، وَفَجْأَةً قُلْتُ
فِي نَفْسِي: «مِنْ الْعَجْزِ أَنْ أَسْتَسْلِمَ لِهَذِهِ الْحَيَّةِ» وَأَلْغَمْتُ فِي
التَّفْكِيرِ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ، شَرَعْتُ فِي قَطْعِ أَغْصَانِ الْأَشْجَارِ
مُنْبَسِطِ الْأَسَارِيرِ، ثُمَّ جَعَلْتُهَا حِزْمًا، وَرَبَطْتُهَا حَوْلِي،

وَصَعِدْتُ أَعْلَى الشَّجَرَةِ ، وَبَقِيتُ أَنْتَظِرُ قُدُومَ الْحَيَّةِ ، فَمَا هِيَ
إِلَّا سَاعَةٌ حَتَّى أَقْبَلَتْ تَسْعَى فِي مُنْتَهَى السَّرْعَةِ ، وَصَعِدْتُ إِلَى الشَّجَرَةِ
وَأَخَذْتُ تَتَشَمَّمُنِي ، وَتَنْتَقِلُ حَوْلِي ، لَكِنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ أُبْتِلَاعِي .
ظَلَّتِ الْحَيَّةُ تُحَاوِلُ طُولَ اللَّيْلِ أَنْ تَبْتَلَعَنِي ، وَمَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ
أَنْسَابَتْ مِنْ بَيْنِ الْأَغْصَانِ ، وَذَهَبَتْ فِي سَبِيلِ حَالِهَا ، عِنْدَ ذَلِكَ
تَخَلَّصْتُ مِنْ حُزْمِ الْعِيدَانِ الْمَرْبُوطَةِ إِلَى جِسْمِي ، وَنَزَلْتُ مِنْ فَوْقِ
الشَّجَرَةِ ، وَأَنَا أَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ يُخَلِّصَنِي مِنْ شَرِّهَا فِي اللَّيْلَةِ الْقَادِمَةِ .
وَقَفْتُ عَلَى الشَّاطِئِ أُمِعِنُ النَّظَرَ فِي الْأَفْقِ ، وَلِحُسْنِ حَظِّي
لَا حَتَّ لِي سَفِينَةٌ كَبِيرَةٌ فِي عُرْضِ الْبَحْرِ ، فَرَبَطْتُ عِمَامَتِي
فِي عُصْنِ طَوِيلٍ ، وَجَعَلْتُ الْوُحَّ بِهِ فِي الْفَضَاءِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ بَعْضَ
الرُّكَّابِ ، أَعْلَمُوا رَبَّانَ السَّفِينَةِ ، فَوَجَّهَهَا نَحْوِي ، وَلَمَّا أَقْتَرَبَتْ
مِنَ السَّاحِلِ ، أَسْرَعْتُ إِلَيْهَا تَارَةً أَسْبَحُ ، وَتَارَةً أَمْشِي .
إِمْتَطَيْتُ السَّفِينَةَ مُنْشَرَحَ الصَّدْرِ ، وَشَكَرْتُ كُلَّ مَنْ كَانَ
عَلَى ظَهْرِهَا مِنَ النَّاسِ ، فَهَنَّوْا نِي بِالسَّلَامَةِ ، وَسَأَلُونِي عَنْ
قِصَّتِي ، فَرَوَيْتُهَا لَهُمْ مُتَأَثِّرًا كُلُّ التَّأَثُّرِ ، فَقَالَ أَحَدُ التُّجَّارِ :
- إِنَّ نَجَاتَكَ مِنْ شَرِّ الْعَمَالِقَةِ الْمُفْتَرِسِينَ ، وَمِنَ الْحَيَّةِ الَّتِي
تُظْهَرُ لَيْلًا وَتُخْتَفِي نَهَارًا ، تَكَادُ تَكُونُ مُعْجَزَةٌ هَذَا الْعَصْرِ ،
لَإِنَّ كُلَّ مَنْ نَزَلَ بِهِدِهِ الْأَرْضَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الْمَوْتِ .
فَرَفَعْتُ يَدَيَّ إِلَى السَّمَاءِ شَاكِرًا ذَاكِرًا ، لَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّي .
وَأَنْضَمَمْتُ إِلَى الرُّكَّابِ ، أَجَاذِ بِهِمْ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ ، حَتَّى
وَصَلْنَا بَعْدَ أَيَّامٍ إِلَى جَزِيرَةٍ يَكْثُرُ بِهَا الْعُودُ وَالصَّنْدَلُ ، فَتَفَرَّقَ
التُّجَّارُ فِي الْأَسْوَاقِ ، لِلْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ ، أَمَّا أَنَا فَبَقِيتُ وَاقِفًا عَلَى السَّاحِلِ .

قَدْ نَامَتِي الرِّبَانُ وَقَالَ لِي :

- أَتُرِيدُ أَنْ تَتَجَرَ فِي بِضَاعَةِ رَجُلٍ كَانَ مَعْنَا فِي الْمَرْكَبِ وَلَكَ نِصْفُ الرِّجْلِ

- بَلْ أَرْغَبُ كُلَّ الرَّغْبَةِ ، وَلَكَ مِنِّي جَزِيلُ الشُّكْرِ

- اِنْتَظِرْنِي بَعْضَ الْوَقْتِ .

وَوَغَابَ عَنِّي لَحْظَاتٍ ، ثُمَّ جَاءَنِي بِبِضَاعَتِي ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ

إِلَيْهَا وَإِلَى السَّفِينَةِ ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ مُسْتَغْرِبًا :

- أَلَيْسَتْ هَذِهِ السَّفِينَةُ الَّتِي اغْتَصَبَهَا الرُّغْبُ ؟

- هِيَ بَعِيْنُهَا ، وَمَنْ أَنْتَ ؟

- السِّنْدُبَادُ الْبَحْرِيُّ .

- فَهَذِهِ إِذَنْ بِضَاعَتُكَ

- نَعَمْ .

- خُذْهَا ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا .

وَأَعْطَانِي إِيَّاهَا ، وَدَعَانِي بِالتَّوْفِيقِ ، فَشَكَرْتُهُ عَلَى أَمَانَتِهِ ،

وَتَحَمَّسْتُ لِعَمَلِي ، وَعَرَّضْتُ مَا عِنْدِي لِلْبَيْعِ ، وَأَشْتَرَيْتُ أَثْمَنَ

السِّلَعِ ، ثُمَّ انْتَقَلْنَا إِلَى سَوَاحِلِ الْهِنْدِ ، الْمَعْرُوفَةِ بِتِجَارَتِهَا

الرَّائِجَةِ ، وَقَدْ غَنِمْتُ فِيهَا أَرْبَاحًا طَائِلَةً . وَمَا زِلْنَا نَنْتَقِلُ مِنْ

مَرْفَأٍ إِلَى آخَرَ إِلَى أَنْ أَرْسَيْنَا بِالْبَصْرَةِ ، فَوَدَّعْتُ رِفَاقِي ، وَوَصَلْتُ

طَرِيقِي بَرًّا إِلَى بَغْدَادَ ، دَارِ السَّلَامِ ، أَحْمِلُ الْمَالَ الْوَافِرَ ، وَالتُّحَفَ

النَّادِرَةَ ، فَاسْتَقْبَلَنِي الْأَهْلُ وَالْأَصْحَابُ ، وَالْأَقَارِبُ وَالْخِلْدَانُ ، وَقَدْ

أَنْسَيْنِي حَرَارَةَ الْإِقْدَاءِ مَا تَعَرَّضْتُ لَهُ مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْأَهْوَالِ .

1148
2602
1148

انتهى طبع هذا الكتاب
بالمطبعة الأساسية - بن عروس
في 10.000 نسخة
فبراير 1993

مكتبة تونيس الخضراء للأطفال

صدر ضمن هذه السلسلة

- | | |
|-----------------------|--|
| 11 - خبزة الأبناء | 1 - مغامرات السندباد البحري : الرحلة الأولى - |
| 12 - الفيل بركاتاب | 2 - مغامرات السندباد البحري : الرحلة الثانية - |
| 13 - الدينصور الصغير | 3 - مغامرات السندباد البحري : الرحلة الثالثة - |
| 14 - الراعي الطروب | 4 - مغامرات السندباد البحري : الرحلة الرابعة - |
| 15 - الصياد الصغير | 5 - مغامرات السندباد البحري : الرحلة الخامسة - |
| 16 - من حكم الشيخ | 6 - مغامرات السندباد البحري : الرحلة السادسة - |
| 17 - من أدوار جحا | 7 - مغامرات السندباد البحري : الرحلة السابعة - |
| 18 - الفيل الصغير | 8 - الوزير والتاجر |
| 19 - شبح رجل مفقود | 9 - صرة الجوهر |
| 20 - لغز الخيط الأحمر | 10 - بدران ويونان |